استراتيجية النقد الثقافي في مقاربة النص الأدبي

Cultural Criticism Strategy in Approaching Literary Text

عواج حليمة[1]

جامعة الحاج لخضر باتنة ،

aouadjhalima@gmail.com,

مبرك حسين

hocine.mebrak

, hocine.mebrak@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/09/05 تاريخ القبول: 2020/09/26 تاريخ النشر: 2020/11/06

ملخص:

يعتبر النقد الثقافي نشاطا نقديا متجددا، وليس مجالا معرفيا مستقلا قائما بذاته فالناقد الذي يمارس هذا اللون من النقد، إنما يطبق نظريات ومفاهيم ومقولات على صور الإبداع والفن والثقافة الشعبية ومظاهر الحياة اليومية، ويعنى بنظرية الأدب والجمال والتفكير الفلسفي والأدب الشعبي، كما يفد من علم العلامات والتحليل النفسي والنظريات السوسيولوجية والانتروبولوجية، والوسائط الإعلامية المختلفة.

كلمات مفتاحية: النقد الثقافي، الأنساق المضمرة، النص.

Abstract:

Cultural criticism is considered a renewed critical activity, and it is not an independent field of knowledge that stands alone. The critic who practices this type of criticism applies theories, concepts and sayings to images of creativity, art, popular culture, and aspects of daily life, and is concerned with the theory of literature, beauty, philosophical thinking and popular literature. Science of signs, psychoanalysis, sociological and anthropological theories, and the various media.

Keywords: cultural criticism, implied formats, text.

- المؤلف المرسل : حليمة عواج، الإيميل: [1] aouadjhalima@gmail.com

ما من شك أن الخطاب النقدي هو خطاب متحول، متعدد في نظرياته ومناهجه، ولعل وضعية التجدد والتعدد هي التي حملته التغير والتطور بغية الوصول إلى ما يسمى بالفعالية المعرفية والمنهجية التي من شأنها ضبط الأثر الأدبي وإضفاء صبغة من الأدبية والفنية عليه، تحول دون تمييعه وطمس جوهره وماهيته، وهي الطوابع والخصوصيات التي جعلته خطابا له مقاربات تأريخية ولغوية وأيديولوجية وتأويلية متنوعة، وضمن هذا التعدد والتنوع، برز خطاب نقدي استطاع أن يؤسس تراكما معرفيا ومنهجيا، أهله ليكون خطابا قويا فارضا نفسه داخل الحياة الثقافية، وأتاح له إنتاج معرفة بالنص الأدبي وقراءته ومقاربته وتفكيك عناصره ومكوناته، بما ينسجم مع السياق الثقافي، ويرتبط بالزمان والمكان والعصر والقضايا والإشكالات السوسيو ثقافية، وصار النص الأدبي في ظله دليلا على وظيفة الثقافة والمثقف، ومكن من تلاحم النص الأدبي مع الخلفية الثقافية، الأمر الذي جعل منه صورة لخطاب آخر مغاير، هو الخطاب الثقافي العام، وانعكس ذلك على الناقد الذي بات في ظل هذا اللون يسائل الإبداع في إطار مرجعي ومعرفي متماسك واضح المعالم، يراعي خصوصية النص ووظيفته وطبيعة علاقته المعرفية والتاريخية، كما حاول إيجاد قراءة نقدية بعيدة عن الانطباعية والسجالية، ترتاد النص بعمق معرفي يمكنها من الإنتاجية والخصوبة والفعالية، ومن ثم كانت حداثة الخطاب النقدي الثقافي قد أوجدت معركة حامية الوطيس جددت علاقة الخطاب النقدي بالبعد الثقافي الاجتماعي، مستفيدا من عامل المثاقفة، حيث اطلع النقاد على مختلف المناهج النقدية الحديثة وأفادوا منها أيما إفادة، مستشعرين في أنفسهم ضرورة الأخذ من النماذج التي احتكوا بها، فبات خطاب هذا اللون من النقد خطاب توصيف وتشخيص وتأسيس، يرتبط وجوده بوجود خطاب آخر مواز، بوصفه قولا على قول، يراعي النسق المنهجي والمعرفي، مثلما يحرص على السياق الاجتماعي والثقافي المحيط بالخطاب والمنتج له، كما يراعي طبيعة الموضوع، مهما كان جنسه الأدبي، شعر، قصة، مسرح، حيث يتناوله بالوصف أو التفسير أو التأويل، إنه آلية لمقاربة الإبداع وقراءته، من خلال مواكبته ومحاورته والتعايش معه، لإبراز ما ينطوي عليه من قيم ومواقف، ومحاولة إعادة إنتاج نص آخر مخالف لكل ما هو سائد وذائع وشائع ومكرور ومتداول، من خلال نقد القوالب الجامدة والجاهزة، وضخ حركية جديدة، ودماء جديدة، من شأنها وصل المثقف بالحياة وسيرورة المجتمع، وفي هذا السياق اتخذ النقد الثقافي موقعا أتاح له الانفتاح على مختلف النظريات والمعارف والمقولات والثقافات، وتطويع مفاهيمها ومصطلحاتها دون التشبث بسياقاتها الأصلية، والعمل على تأويل النص الأدبي على ضوء علاقته بالواقع وتقصي شروطه الاجتماعية والتاريخية والثقافية.

ورغم الخصوصيات التي يتمتع بها هذا اللون من الممارسة النقدية، إلا أنه لا يستغني أبدا عن الخطابات الأخرى كما ذكرنا، من خلال مد قنواته وفتح مسالكه الأمر الذي أتاح له استغلال ما خلصت

إليه الجمعيات والصحافة والسياسة من مقولات ونظريات وتصورات وطروحات وإعادة صياغتها وتطويعها وفق استراتيجية محكمة جديدة في مقاربة النصوص الأدبية وفهمها وتأويلها، وتجاوز حالة فوضى المناهج وصدامها، ذلك أن النص الأدبي أمسى في حاجة إلى محاورة ، ومساءلة ومعايشة، أكثر مما هو في حاجة إلى البحث عن قيمه الفنية ومقوماته الجمالية " باستنطاق بداهاته أو الحفر في طبقاته أو تفكيك أبنيته، أو كشف آلياته وإجراءاته، أو فضح مطوياته ومستنداته، أو تعرية ألاعيبه في إخفاء ذاته وسلطته."(حرب، 2000، ص21)، ذلك أن النص لم يعد بنية مغلقة، مستعصية على الفهم والاستيعاب والتحليل، ولكنه فضاء منفتح على العالم والعصر والكون، قابل للقراءة والتأويل، وإن كانت له طوابعه وخواصه وآلياته، بل إن "النص الأدبي بقدر ما هو خطاب له أدواته وإجراءاته ومميزاته البنيوية التي تميزه عن غيره من الخطابات...هو نص منفتح على غيره من النصوص وعلى الإنسان والتاريخ والمجتمع"(يقطين، 2002، ص64).

ولعل سعة هذا النقد وشموليته وامتداده هي التي مكنته من استيعاب الحصائل والخلاصات التي انتهى إليها علم الاجتماع والتاريخ والفلسفة والانثروبولوجيا والبلاغة والإعلام، واستطاع هضمها وإعادة صياغتها واستثمارها في التصدي للنص الأدبي، ومعلوم أن خطاب النقد الثقافي إنما جاء كرد فعل على البنيوية التي جعلت النص بنية مغلقة على ذاتها، في حين هو - في ظل النقد الثقافي- بنية مركبة مرتبطة بظاهرة ثقافية ما، يحاول من خلالها الناقد أن يصوغ نظرية محورها علاقة الإنسان بالعالم، من خلال الفن، وهو ما أشار إليه أحد الباحثين، بقوله: "فالنص في نهاية الأمر ليس سوى تعبير يشكل جزءا من عملية اجتماعية معقدة، مما يجعل من الضروري استحضار الملابسات الشخصية والاجتماعية واللغوية والأدبية التي كتب فيها النص ما دمنا نريد أن نجري عملية اختبار جاد في نطاق تحليل أدبي مكتمل، ويطلق بعض الدارسين على استخدام هذه العوامل موقعة السياق الثقافي للنص" (فضل، 1998، ص183).

ومن ثم فإن النص الأدبي رغم استقلاله إنما يتشكل في إطار ثقافي وداخل سياق اجتماعي بل هو ترجمة للتحولات الفكرية والروحية والجمالية السائدة، وليس مجرد تعبير عن نزعة ذاتية، أو أسلوبا فرديا محضا لا يمت بصلة إلى سيرورة الحياة ودوامة التغيير والتجدد التي هي عنوان الوجود وناموس الكون. إن النقد الثقافي هو منهج ما بعد حداثي قد أعطى للمتلقي أهمية كبرى وجعل منه قارئا وناقدا ثقافيا، يحلل ويفكك ويؤول النص على مختلف مستوياته وطبقاته بوصفه تعبيرا عن المنتج الذي يستمد مادته من الحياة، فإذا كان البنيويون قد نادوا بموت المؤلف، فإن هذا اللون من النقد يعتد بالمؤلف بوصفه المؤسس الحقيقي للنص، ومن ثم فإن نقد نص وتحليله لا يقتضي أن يملك الدارس أو الناقد ثقافة موسوعية فحسب، ولكنه نقد يتجاوز المفهوم التقليدي للممارسة النقدية، ويحاول التقرب من النص والتحاور والتعايش معه، والاستئناس به، واستيعاب المنهج النفسي واستلهام المناهج الأخرى كالمنهج الاجتماعي والتاريخي والفني، بل ويحاول استثمار وتوظيف ضروب المعرفة في سياق الدرس الحضاري بشقيه الأكاديمي

والمؤسساتي الجمعي والإبداعي الفردي "إنه ممكنات ومعطيات لا تقنيات وآليات وسلوكيات معرفية نراها مناسبة لعصر انهارت معه حدود الأجناس وبان فيه التداخل المعرفي بين العلوم" (سعد الله،1996، ص393)، ولا بدع أن هذا النقد راح يفيد من العلوم والنظريات والمقولات وتوظيفها في استنطاق النص وقراءته، ويعمد إلى إسقاطها أحيانا على النص لتفسيره على نحو ما، كما يحاول "تبني نظريات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التطور، ويحمل النص مالا طاقة له بحمله" (القاصد، 2013، ص34)، ولا يعنيه البحث أو التنقيب في الثقافة، بقدر اهتمامه بالبحث في أنساقها المضمرة وتشكلاتها المركبة والمعقدة، ولا يستند إلى الأدوات المنهجية التي يعول عليها النقد الأدبي الذي يبحث في بنية النص وجوانبه البلاغية والجمالية، بل يبحث في الأنساق المضمرة للخطاب، ويتعاطى مع الظاهرة الأدبية كما لو أنها ظاهرة ثقافية تتماس مع القيم الحضارية والسياسية والدينية والسياقات التاريخية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية، بوصفه نموذجا قادرا على الاستجابة الواعية لكل المتغيرات، وإثراء الجوانب الإبداعية والاجتماعية بنماذج فكرية وسلوكية، عكس ما تبناه النقد الأدبي الذي احترق بسبب تركيزه على الجانب الجمالي للخطاب الأدبي، ومن ثم فهو "ليس بمنهج نمطي له حدود معينة، إنما هو نشاط إنساني معرفي يتناول مختلف المنجزات الفكرية والمعرفية والخطابات الحاملة لأنساق تاريخية أو تداولية اجتماعية، بل حتى الخطابات المهملة كالإعلانات..." (سعد الله، 2007، ص56) ويتتبع الأنساق المضمرة المتوارية خلف جماليات الأداء، أو ما يسميه القدامى "الحيل النسقية"، بل ويحرض على هتك فكرة الحدود الأجناسية، ويحطم الأسيجة والحواجز في الواقع الثقافي، وليس عجيبا أن هذا الضرب من النقد يوصف "بالنقد الديمقراطي إنساني عولمي" (سعد الله، 2007، ص57)، للإشارة فإن هذا النقد قد ارتبط بما بعد الحداثة، واستوى على سوقه بفضل الدراسات الثقافية التي لكان لها دور بارز في كسر مركزية النص، وفي الوقت ذاته لم تصرف الاهتمام بالنص بوصفه منتجا، له بواعث اجتماعية وفنية، بل"صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه وما يكشف عنه من أنظمة ثقافية، فالنص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية، وإنما غايتها المبدئية الأنظمة في فعلها الثقافي في أي تموضع، بما في ذلك تموضعها النصوصي" (الخليل، 2018، ص9).

ولعل أبرز وجوه تموضعه أنه خطاب منفتح، يتسم بالشمولية وتوظيف كل أدوات ووسائل المعرفة لاستنطاق النصوص وتأويلها، كما "يستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية من المساس به أو الخوض فيه، إذ كيف للناقد الأدبي أن يخوض في العادي والمبتذل والوضع اليومي والسوقي بعدما تمهد كثيرا في قراءة النصوص المنتقاة والمنتخبة التي يتناقلها نقاد الأدب ودارسوه" (الخليل، 2018، ص9)، ومن ثم فهو يسلط الضوء على النصوص لاستبطانها واستجلاء مستويات الانقلاب والتحول والتغيير الذي يعتور البنى، وكذا قراءة الأشكال النقدية الثقافية، وتحليل الخلفيات الاجتماعية والإيديولوجية للظواهر "والأحداث المجتمعية والمؤسسات ومهاويها ومهادها وتفرعاتها الإيديولوجية"

(الخليل، 2018، ص10)، وهكذا يكون الدارس في مجال الدراسات الثقافية أكثر وعيا، الأمر الذي يتيح له أن يتجاوز الحدود والمقاييس المتداولة بين نقاد الأدب، ومن ثم إمكانية الالتفات إلى التراث القديم واستثماره وإعادة قراءة مادته ومتنه على أساس ثقافي، يؤدي في نهاية المطاف إلى تصريف الخطاب والقراءة إلى أنساق ونماذج وتصورات جديدة، يتطور في ظلها الذوق العام وتتخلق ذهنيات ومفاهيم جديدة، ومن ثم فلا غنى للناقد عن الثقافة بوصفها عنصرا أساسيا في نهضة الأمم ووعيها وتطورها، وتفعيل الحركات الخلاقة وتنمية الرصيد الفكري والحضاري، والانفتاح على مختلف الثقافات والحضارات، وتعزيز القيم الإنسانية، واحترام خيارات الشعوب ومذاهبها وأعرافها وعاداتها.

إن النص الأدبي ليس تقريرا مباشرا يرصد الواقع بحذافيره، وليس خطابا يستهدف إقناع الناس، بقدر ما هو إعادة صياغة لهذا الواقع، وترجمة لهواجس النفس، لذلك أخذ النقد الثقافي على عاتقه مهمة طمس الجانب الجمالي والفني للنص الأدبي في سبيل البحث في مضمرات النص وأنساقه المتوارية خلف القيم والتعابير المتوشحة بالبلاغة، ينضاف إلى ذلك أن القيمة الحقيقية للممارسة النقدية في ظل هذا النقد، إنما هي فيما يعتمده ويتبناه في منهجه من تراكم ثقافي، ورفض مقولة الانقطاع، باعتبار أن كل منهج يتغاضى عن هذا التراكم والتحول، هو منهج يقدم مقاربة مشوهة قاصرة، تعبر عن مذهب القارئ لا مذهب النص، فإذا كان "نسق الظلم، قيمة أقرها المجتمع القبلي في الجاهلية واعتد بها، بوصفها موضع اعتزاز ومجد، فإن الانقلاب الحضاري الذي أحدثه الإسلام قابل هذه القيمة بالرفض وأخذت المقولة التراثية القائلة: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" مفهوما جديدا، وباتت تعني نصرة الظالم من خلال منعه عن ظلمه" (الرياحي، 2005، ص 11).

إنه مشروع استراتيجي يعول على المداخل السياسية والاجتماعية التي تبنى على الإيديولوجيا، غير أن النقد مهما كان منهجه ولونه، ينبغي أن يراعي أهمية النص والنسق، باعتباره محاولة لسبر أغوار النص وتفكيك بنيته والتنقيب في طبقاته، ومن ثم غدا في ضوء الرؤية الجديدة التي حملها رواده وثيقة تعكس القيم الإيديولوجية والسياسية السائدة، ونقطة انطلاق لإعادة تصور تلك القيم، وإعادة بنائها" (حفناوي،2007، ص47)، بل ويحاول مقاربة النص عن طريق تحليل نسقه ووظيفته، والبحث عن الدلالة الرابضة في أعماقه، والإمساك بمضامينه المتوارية في ثناياه، هذا النص الذي ظل لسنوات مغيبا مستترا عن القارئ والناقد، لاسيما أن هذه الأنساق التي هي محل بحث واهتمام هي عناصر موغلة في أعماق النص، لها إشارات وإيماءات خفية، ومقولات وخطابات تسري في جوفه تحت عناوين مختلفة" ومشروع هذا النقد يتجه إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية وأهم هذه الحيل، هي الحيلة الجمالية التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدها تحكما فينا" (حفناوي،2007، ص50).

إن هذه الجمالية التي يتغنى بها النقد الأدبي عامة، وتتردد مصطلحاتها في كل الأبحاث والدراسات، إن هي إلا قناع أو أداة لتمرير مضمرات ومخبوءات ما وجدت لها منفذا في الخطابات، ومن ثم فإن هذه

الجمالية "ليست إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء، وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر، ويعمل الجمالي على التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت قناع" (الغذامي، 2004، ص30) وتظل هذه البنى والأنساق الثقافية رابضة داخل النصوص الأدبية، في انتظار من ينقب عنها ويكشف عن مكنونها "إنها تبرز كنشاط خطابي دؤوب، يتجسد في الآثار الأدبية والفنية، والأنساق الفلسفية، والإجراءات القانونية والسياسية والنصوص الدينية" (شوقي الزين،2000، ص119)، وتشير القراءة النقدية الفاحصة إلى أن كل نص أدبي هو بنية مغلقة لا تبوح بأسرارها ولا تصرح بما تكتنزه في باطنها، ولا تذيع ما يعتمل في أعماقها، إلا من خلال ما توحي به أنساقها، وتلمح إليه بنياتها في شكل رمزي مجازي "ومع كل خطاب لغوي هناك مضمر نسقي يتوسل بالمجازية والتعبير المجازي، ليؤسس عبر قيم دلالية غير واضحة المعالم ويحتاج كشفها إلى حفر في أعماق التكوين النسقي للغة، وما تفعله في ذهنية مستخدميها.." (شوقي الزين،2000، ص28).

ومن ثم يمكن للناقد أن يتحرر من تلك الأعباء والأثقال والأوزار التي كان يحملها إياه النقد الأدبي، وغدا النقد الثقافي يؤمن بالتعدد والاختلاف، فألغى الحواجز والحدود، وأسقط تلك الأسوار المنيعة التي كانت تحول دون إفادته واستلهامه لمختلف المعارف والعلوم، الأمر الذي أضفى عليه صفة الشمولية وطابع الموسوعية "وامتدت مساحته حتى شملت نظرية الأدب والجمال والنقد والتفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، وتفسير نظريات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي.. والنظرية الاجتماعية والأنتروبولوجيا، ودراسات التواصل والاتصال ووسائل الإعلام.." (سعد الله، 2007، ص56).

وتلتقي الاستراتيجية التي يتبناها النقد الثقافي مع مذاهب نقدية كالنقد النسوي والتفكيكية، وهو الأمر الذي أسهم في تطور الوعي بالواقع الثقافي وأنساقه المضمرة تحت عناوين مضللة ومغرضة، قد تكون ذات صيغة دينية أو طابع سياسي ايديولوجي، ومن ثم فالخطابات والأنساق التي يحملها النقد الثقافي تسري وتتحرك بخلاف "مدلول النص ذاتها وعلى نقيض وعي المبدع والقارئ، وهذا فعل نسقي، وليس فعلا نصوصيا، وليست النصوص إلا حوامل تحمل هذه الأنساق، وتمر من تحت أنف الناقد الأدبي دون كشف لها.." (الغذامي، 2004، ص39)، وبات الناقد يمارس عملية الكشف والتعرية والانتهاك والهدم والبناء، وإبراز قيم ثقافية وأخلاقية، أو رموز سياسية واجتماعية أفلتت من قبضة المساءلة وتملصت من دائرة الضوء، واستقرت في حيز المسلم به، وصار سؤال الثقافة سؤالا يتميز بالجرأة، ولا يتردد في طرح السؤال الذي ظل مصادرا ومكبوتا حتى تناسته الأجيال وطرحته تحت مسمى "الممنوع والمسكوت عنه، ولم يعد هناك نص أو خطاب خارج النظر والمساءلة والمحاكمة والتقويم "ومتى وضعت القيم الفنية والجمالية والأخلاقية موضع تساؤل في مجتمع ما، فمعنى ذلك أنه مقبل على تحولات تمس وجوده ووجدانه" (يقطين، 2002، ص50)، وهكذا خلصت جهود النقد الثقافي إلى إيجاد قارئ جديد ومختلف "قارئ يشتغل على النصوص

مساءلة واستنطاقا أو حفرا وتنقيبا، أو تحليلا وتفكيكا" (حرب، 2000، ص18)، بل صار يركز اهتمامه خلال قراءة النصوص على استحضار المنسي واستدراج المهمش والمقصى والمغيب في المجتمع، ويحاول إعادة كتابة النص وصياغته وفق رؤية جديدة تتجاوز حدود ما يقرأ، والدخول في جدل وصراع مع كل ما هو ساكن وثابت في الفكر والثقافة لتقدم رؤى ونظريات وتصورات مخالفة في تأويل النصوص ومقاربتها، ليكون "النقد الثقافي طرقا إجرائية تقترب من العملية لقراءة النصوص على اختلاف توجهاتها وكشف جمالياتها ومعرفة مرجعياتها" (سعد الله، 2007، ص54)، ومثل هذه التصورات والطروحات هي التي يستطيع من خلالها الناقد أن يحلل المركب الثقافي للنص الأدبي وللخطاب، وأن يستكنه البنية الثقافية العميقة التي شكلت بؤرة النص.

إن الثقافة لا يمكن فصلها عن المجتمع الذي أنتجها، لذا فإن النقد الثقافي هو منهج يتناول مشكلات الإنسان وقضايا الحياة ووسائلها، ويسهم في تحديد وتعريف العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو إلى ذلك باب واسع يتسع ليشمل عالم الفن والخيال والأفكار، ويحاول أن يستخدم الفكر والثقافة والتأمل للوصول إلى الحقائق المغيبة والمضمرة في البنى المختلفة، حيث يبدأ بالتذوق ويعتمد على التحليل والتعليل والتفسير، لتصبح الممارسة النقدية ممارسة ثقافية "فإذا كان الشاعر هو خلاصة حضارة، فإن الناقد هو خلاصة الخلاصة لهذه الحضارة.. وكل المذاهب النقدية بنيت على خلفيات معرفية فكرية وفلسفية وجمالية، وكلها تشكل جزءا من الثقافة فالتسمية أصلا" النقد الثقافي مضللة ومدعية" (قطوس، 2012، ص196)، ذلك أن المناهج النقدية تمارس فعلا ثقافيا باعتبار أن النقد هو فعل ثقافي، وقد مارس النقاد في كل الأوقات والأزمان فعلا ثقافيا، مثل عبد القاهر الجرجاني، والجاحظ، وحازم القرطاجني، ومن ثم يمكن للنقد أن يطور أدواته ويطوع الثقافة لصالحه، فتصبح جزءا من الفعل الثقافي، ولعلّ الممارسة النقدية على هذا النحو، إنما هي ممارسة ثقافية يحاول من خلالها الناقد أن يذيب ويصهر العناصر الثقافية والإفادة منها، لذلك فإن "خضوع الثقافة للنقد يبدو طبيعيا في ظل الحديث عن ثقافة النقد وثقافة الناقد، والناقد الثقف، والناقد المثقف" (قطوس، 2012، ص197).

ويعد النقد الثقافي طورا من أطوار التطور الفكري العربي الذي يحاول تجاوز الحداثة وما بعد الحداثة، بل بات ينظر إليه "بوصفه مظلة واسعة تضم تحتها الاتجاهات النقدية العربية كالتاريخانية الجديدة new historicism والمادية الثقافية cultural materialism وما بعد الكولونيالية والنقد النسوي.." (قطوس، 2012، ص197)، ويتفق منظرو النقد الثقافي على ضرورة التعامل مع النص في إطار ما تنتجه السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة، بل راح ينادي دعاته بالتعددية الثقافية السود والبيض، والنسوية والذكورة، ونبذ كل ما اصطلح عليه بالتيار المؤسساتي الرسمي، وهو ما أشار إليه "فنسنت ليتش" في معرض حديثه عن النقد الثقافي بوصفه نقدا يتجاوز البنيوية وما بعدها، وينفتح على كافة أنواع الخطاب، لتوسيع آفاق الخطاب النقدي، وقد وقف "ادوارد سعيد" موقف الوسطية حين نادى بما اصطلح على ترجمته

"النقد المدني"، وهو نقد يتوسط بين النقد التقليدي والثقافة، عكس ما ذهب إليه نقاد آخرون حين اتخذوه بديلا عن النقد الأدبي والمؤسساتي، من خلال الانفتاح على النصوص والكتابات التي همشت، قصد إدماجها في المتن الثقافي، ودعا "إدوارد سعيد" إلى مزج البعدين الجمالي والثقافي في بوتقة واحدة، وهي "دعوة سبقت إليها طروحات "دريدا" في مناهضته التمركز حول الثقافة الغربية، أو المركز حول العقل أو المنطق" (قطوس، 2012، ص198).

إن النقد الثقافي هو مشروع نبت في البيئة العربية ضمن سياقاته التاريخية والسياسية وبواعثه المعرفية، وهذا ما تبناه "الغذامي" فيما أسماه نظرية النقد الثقافي، مدعيا انفصال الشعر العربي عن سياقاته الثقافية والمعرفية، لأن الشعري والجمالي في الشعر العربي غير منفصل عن الفكري والإنساني والحضاري ومنصهر فيه، وأمام زحف مقولات ونظريات النقد الثقافي، تراجع مد النقد الأدبي، ذلك أن النقد الأدبي بمناهجه الوضعية والمعيارية لم يعد قادرا على مواكبة ومجاراة روح العصر، بل إنه فقد السيطرة على استيعاب الفعل الثقافي المعاصر وتحولاته المعرفية، وقد تزامن ذلك مع بروز نظريات القراءة والتلقي، ومناهج التحليل وآليات التأويل ومقاربة النصوص وقد أدى هذا التطور للفعل الثقافي إلى حركية التطور النقدي نحو التحليل المعرفي والمؤسساتي في سياق النقد الثقافي "بوصفه أحد فروع النقد النصوصي وعلوم اللغة، وحقول الألسنية، ليعنى بنقد أنساق الخطاب وأنظمته المعرفية" (حرب، 2000، ص138).

لذلك فإن الانفتاح على العلوم الإنسانية والتوسع في المرجعيات والإحالات، إلى جانب بروز التفكيكية والتشريحية، هي المجال الذي نبت فيه النقد الثقافي ونما في سياقه، فإذا كان النقد الأدبي قد وجه قوته وثقله نحو النصوص بغية التمركز داخلها، فإن النقد الثقافي يوجه اهتمامه نحو الأنساق الحاملة للخطاب الثقافي، من خلال تحليل أنظمته العلاماتية والنصوصية باعتبار أن الأول يركز على النصوص، في حين أن الثاني يركز على الأنساق، ومن ثم استطاع النقد الثقافي أن يستوعب التغييرات والتطورات الموازية للتحولات التي مست البنيات والمقولات والنصوص ومرجعياتها المتعددة.

ولعل تطور هذه الأنساق المعرفية والعلوم الإنسانية، وانحسار الأفق المعرفي لمرجعيات النقد الأدبي، هي من أهم عوامل تراجع النقد الأدبي، وطفو النقد الثقافي، ومما لاشك فيه أن البنى الثقافية باتت تتعرض إلى هزات عنيفة، نجم عنها تغيير في الأدوات والماهيات والمفاهيم، وهو الأمر الذي حمل القارئ والناقد كليهما على التعايش مع نظام معرفي جديد، فتغير لذلك الخطاب الثقافي في لغته وحواره بين الذات والآخر، غير أن ما يؤخذ على النقد أنه مازال منفعلا بالأزمات، غير فاعل فيها، ويفتقد أحيانا إلى القدرة على إدارة الإشكالات والقضايا التي يتناولها بوعي، ويبدوا أحيانا أخرى غير متحرر من بعض العقد المرضية الكامنة في أبنيته وسياقاته، لذا قد تستغرقه بعض الظواهر دون أن يستوعبها، الأمر الذي ينعكس عليه

سلبا، ويؤدي إلى تشظيه واختلال التوازن بين الذات والواقع.. وعلى كثرة النظريات والمناهج، وتعدد الرؤى والاستراتيجيات، واختلاف التصورات والمقاربات، وأثر ذلك على في خلخلة القيم والمفاهيم والبنى والتجارب، إلا أن الخطاب الثقافي لم ينخرط في فوضى المناهج، وأسهم في تقنين الظاهرة الأدبية وقراءتها قراءة واعية والتأثير في توجيه الأذواق والرأي العام وجهة إيجابية، وبات هذا اللون من النقد مطالبا بأن يمتلك القدرة على الموازنة بين الاستقرار والتغيير والتجديد، من خلال ترتيب أولوياته المعرفية من جديد بصيغة موازية لإنجازات التغيير السياسي، ومساءلة الظاهرة الثقافية من حيث منطلقاتها وأهدافها وقضاياها واستراتيجيتها.

ولعل الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها تضع النقد الثقافي في حراك ثقافي مستمر ودائم، الأمر الذي يتيح له حيازة أدوات القوة والتوازن والإقناع، واستيعاب تغيرات الواقع، والقيام بدور فعال وإيجابي في صناعة الوعي بماهية الظاهرة الأدبية.

وصارت النصوص في نظر النقد الثقافي "ساحة تباينات لا بيانات، مساحة لتفجير المعاني لا حصرها" (إدوارد، 1983، ص 187) ومع مرور الوقت فرضت هذه الخطابات نفسها، وباتت تحاصرنا وتؤرقنا وتقلقنا وتمارس علينا ضروبا من الضغط، فامتلكت سلطة من نوع خاص "وكل خطاب يحاول أن يمارس سلطة ما، فهذا جزء أصيل في بنية الخطاب، أي خطاب" (أبو زيد، 2000، ص6)، وهذه الخطابات والأنساق تمارس دورها في التأثير والضغط والتحريك والتفعيل، وتجري أحيانا ضد "مدلول النصوص ذاتها وعلى نقيض وعي المبدع والقارئ، وهذا فعل نسقي ، وليس فعلا نصوصيا، وليست النصوص إلا حوامل تحمل هذه الأنساق وتمر من تحت أنف الناقد الأدبي دون كشف لها" (الغذامي، 2004، ص39)، ومن ثم عكف المهتمون بهذا اللون من النقد بقراءة الأنساق ومساءلة النصوص ومحاكمتها "وقد آن الأوان لممارستنا النقدية بأن تتحرك باتجاه نقد الخطاب الإبداعي من بوابة النقد الثقافي لكشف ما يحمله الإبداع من جماليات مسلم بها، ولكن من قبحيات نسقية لم تكن ننتبه لها" (الغذامي، 2004، ص42)، ومن خلاله يمكن للقارئ والناقد كليهما أن يمارسا دورهما في الكشف والتعرية، وإظهار ما تنطوي عليه النصوص من منظومات ثقافية خرجت من دائرة السؤال واستقرت بدائرة المسلمات، لأن "مركزية تعليمنا تلقننا التلقي وتقديس الجاهز المعطى وتحرم كل محاولة للخروج عن المألوف" (أفاية، 1997، ص78).

ويعتبر النسق المضمر محورا أساسيا ومركزيا في النقد الثقافي، ويركز في مقاربته على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح للنصوص، مثلما هي عند "رولان بارت" و "جاك دريدا" و "ميشال فوكو" ولاسيما في مقولة "دريدا" أن لا شيء خارج النص" (حفناوي، 2007، ص49)، ويعد النقد الثقافي اتجاها نقديا فاعلا في اكتناه النصوص واستنطاقها واستجلاء مكنوناتها وأنساقها، وقراءته للنص هي قراءة تحليلية تستهدف كشف التمثلات الجمالية والشيفرات الثقافية في البنى النصية، وعليه فإن قراءة النص الأدبي قراءة ثقافية تتيح تبين الشيفرات الثقافية، وتحليل البنى وفهم الأحداث وتمثلاتها الاجتماعية، وهو يركز على النسق بوصفه

عنصرا مركزيا في الحضارة والمعرفة والثقافة والسياسة والمجتمع "إذ يتسم النسق من حيث هو نظام بالمخاتلة واستثمار الجمالي والمجازي ليمرر جدلياته ومضمراته التي لا تكشف إلا بالقراءة الفاحصة" (عليمات، 2015، ص9)، وهو فعالية متجددة تساير كل شؤون الحياة ونشاطاتها، وتحاول قراءتها قراءة مغايرة للمألوف والمكرور والمتشابه "إنه نشاط فكري يتخذ الثقافة بشموليتها موضوعا للبحث والتفكير، ويعبر عن مواقف معينة إزاء تطوراتها وسماتها" (عليمات، 2015، ص9)، ومن ثم فإن من مهمات هذا النقد أنه يضطلع "باستكشاف الوظائف الإيديولوجية للنصوص في مراحل تاريخية متنوعة، وفي ممارسات ثقافية متباينة" (عليمات، 2015، ص9)، ورغم أن إرهاصات هذا النقد تعود إلى القرن الثامن عشر، إلا أن "بعض التغييرات الحديثة، لاسيما مع مجيئ النصف الثاني من القرن العشرين، أخذت تكسبه سمات محددة على المستويين المعرفي والمنهجي لتفصله بذلك عن غيره من ألوان النقد، وبالقدر الذي استدعى الإشارة إليه مع بداية التسعينات من القرن الماضي بوصفه لونا مستقلا من ألوان البحث" (عليمات، 2015، ص10)، وكان اهتمام الدراسات الثقافية منصبا على تحليل الموضوعات الثقافية، باعتبار أن الثقافة بنية أساسية في المجتمعات الإنسانية، وهي شاملة للمعرفة والفن والأخلاق والقوانين والعادات والأعراف والعلاقات الاجتماعية، ومن ثم فإن النقد الثقافي "يهدف إلى تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة، مثلما تهدف في الآن نفسه إلى اختبار مدى تأثير تلك العلاقات على شكل ممارسات ثقافية" (بوردين، 2003، ص5) ، وتسعى الدراسات الثقافية في مشروعها النقدي والثقافي إلى أن "تستحضر معاني الوعي التاريخي متضمنا التاريخ المفاهيمي والنفسي والتشكيل اللساني بوصفها تشكيلات اجتماعية" (بوردين، 2003، ص11).

إن النقد الثقافي يحاول توظيف العناصر الجمالية الاستعارية والمجازية بوصفها تشكيلات أو بنى زائفة تخفي وراءها شيفرات لا متناهية من الدلالات والمعاني.. وبما أن النص حادثة ثقافية نسقية فإن أنساقه تكتسب خاصية الانفتاح على فضاءات في الثقافة، لذا فإن القراءة النسقية تحاول قراءة النصوص الأدبية في ضوء سياقاتها التاريخية والثقافية والسياسية والاجتماعية.

قائمة المراجع:

1- علي حرب، الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، ط2، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000.

2- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

3- محمد سالم سعد الله، منهج البحث في الأدب واللغة، ترجمة: محمد مندور ضمن كتاب: النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

4- بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، ط3، بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم، 2012.

5- محمد سالم سعد الله، أنسنة النص، مسارات معرفية معاصرة، ط1، عمان، الأردن: عالم الكتاب الحديث، 2007.

6- سمير الخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ط3، بيروت: دار الساقي، 2018.

7- كمال الرياحي، حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل، ط1، الأردن: دار مجدلاوي، 2005.

8- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط1، بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم، 2007.

9- عبد الله الغذامي عبد النبي أصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ط4، بيروت: دار الفكر المعاصر، 2004.

10- محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.

11- سعيد يقطين، الأدب والمؤسسة والسلطة، نحو ممارسة أدبية جديدة، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002.

12- إدوارد سعيد، العالم، النص، الناقد، مجلة فصول، العدد 14، 1983.

13- نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، ط5، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.

14- محمد نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة، الكتابة والهامش، عمان، الأردن: إفريقيا الشرق،1997.

15- يوسف محمود عليمات، النقد النسقي، ط1، عمان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2015.

16- ساردار، زيو دين، فان لون، بوردين، الدراسات الثقافية، المشروع القومي للترجمة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

رابط.مقال النقد الثقافي- العمدة https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/485/4/4/133904

جامعة محمد بوضياف * المسيلة
كلية الآداب واللغات

مجلة علمية دولية محكمة – نصف سنوية

تعنى بنشر البحوث والدراسات في اللسانيات وتحليل الخطاب

العمـــــــــدة

في اللسانيات وتحليل الخطاب

المجلد 04 / العدد 04 نوفمبر 2020

الإيداع القانوني: ماي 2017

العدد الثالث : جوان 2020 Issn:2570-0058

مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

العمـــدة

مجلة علمية، دوليـــــــــة، محكمة – نصف سنوية -

تصدر عن كلية الآداب واللغات

جامعة محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر

المجلد الرابع ، العدد الرابع (خاص) شهر نوفمبر2020

البريد الإلكتروني للمجلة: SALAH.GHILOUS@UNIV-MSILA.DZ

- الموقع الرسمي للمجلة –

http://www.univ-msila.dz/rev-alomda/

موقع المجلة في بوابة الكلية

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/fll/?p=5069

موقع المجلة في بوابة المجلات الجزائرية

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

Issn: 2572- 0058 -

E-Issn: 1969-2676

الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د. كمال بداري

رئيس جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

مدير المجلة

د، عماربن لقريشي

رئيس التحرير

د. صالح غيلوس

هيئة التحـــــــرير

الاسم اللقب	البلد
محمد بن صالح	الجزائر
فوزية عمروش	الجزائر

ربيحة الرفاعي	الأردن
عبد الله محمد غلام	موريتانيا
علي عمر أحمد	تركيا
الملاخ امحمد	المغرب
ذكرى بن صالح	تونس
ارفيس بلخير	الجزائر
إسماعيل بوزيدي	الجزائر
علاوة كوسة	الجزائر
ياسين بوراس	الجزائر
ضياء غني العبودي	العراق
علي عبد الامير عباس الخميس	العراق
Étienne CLÉMENT	- Franche
Claude Cortier	Franche
Bárbara Arizti Martín	ZARAGOZA (SPAIN).
Madhubala Bava Harji	, MALAYSIA

الهيئة الاستشارية لهذا العدد

الاسم اللقب	البلد
د، ارفيس بلخير	الجزائر
د، مودرالجوهر	الجزائر
د، سعد لخذاري	الجزائر
د، لهويمل باديس	الجزائر
د، مهدي عزالدين شينن	الجزائر
د، شنان قويدر	الجزائر
د، الربيع بوجلال	الجزائر
د، أحمد لمين المختار	الجزائر
د، رضا لبيدة	الجزائر
د، بن لطرش عاشور	الجزائر
د، خضرة عبد السلام	الجزائر
د، محمد الصغير نبيل	الجزائر
د، خضرة شتوح	الجزائر
د، محمد سعدون	الجزائر

شروط النشـــــــــــــر

مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلة علمية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات وتحليل الخطاب، تصدر عن كلية الآداب واللغات بجامعة محمد بوضياف، نصف سنوية، لها شروط محددة للنشر كباقي المجلات العملية الدولية والوطنية، يجب على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الالتزام بها وهي:

- أصالة المادة المقدمة للنشر، باللغة العربية أو الفرنسية، أو الإنجليزية، ويجب أن يكون البحث أصيلا غير مستل من بحث منشور في أي مجلة .
- يتراوح حجم البحث بين(10) و(20) صفحة بما في ذلك المراجع والملاحق. ولا يقبل أكثر من ذلك.
- يكتب البحث ببرنامج(WORD) بخط sakkal Majalla ، حجم (14) للمتن و(12) للهوامش، كل العبارات أو الأسماء الواردة باللاتينية في البحث تكتب بخط Times New Roman حجم 10.
- ترد المراجع والهوامش في آخر صفحة من البحث.
- تقديم نص المقال عن طريق المنصة485 asjp
- الهوامش والحواشي تكون في آخر المقال.
- التقيد بمنهجية البحث العلمي وإرفاق المقال بالبيبلوغرافيا وقائمة المراجع مرتبة أبجديا.
- تعرض البحوث الواردة على الخبرة العلمية.
- يقدم الباحث تعهدا بعدم نشر المقال .
- يكون للبحث ملخصا بالعربية والفرنسية، بالإضافة إلى مستخلص باللغة الإنجليزية، وكل بحث لا يتبع هذه المعايير لا يأخذ بعين الاعتبار.
- المقالات التي تنشر تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- للمجلة حق رفض نشر المقال، أو طلب تعديله بناء على تقارير المحكمين.
- لا ترد المقالات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

محـــــــــويات العدد

رقم	الموضوع	الصفحة
01	التقعـــــر في اللغة مزايا وضحايا ، د. عبد الله محمد غلام / موريتـــــــــانيا	17/08
02	قراءة تداولية-حجاجية في نموذج إشهاري، د، بوبكر فضيل، جامعة البليدة / الجزائر.	28/18
03	استراتيجية النقد الثقافي في مقاربة النص الأدبي، عواج حليمة جامعة الحاج لخضر باتنة، د، حسين مبرك ، جامعة المسيلة / الجـــزائر.	39/29
04	النَّظَرِيَّةُ الْمُعْجَمِيَّةُ الْقَدِيمَةُ بَيْنَ الشُّمُولِ والتَّكيّف، د،فاتح مرزوق ، المركز الجامعي ، ميلة/ الجزائر.	53/40
05	مفهوم انتاج اللغة وتكونها لـــــدى المدرسة البنيويـــــة/السلـــوكية، والمدرسة التحويلية/التوليدية، د، حسن محمد أحمد محمد / الســـــــودان.	82/54
06	علم الدلالة/ المفهوم والعلائق، د، ياسين بغورة ، جامعة برج بوعريريج/ الجزائر	96/83
07	دور التصوّر الذهني في تشكيل المعنى، د، صالح غيلوس ، جامعة المسيلة / الجزائر	105/97
08	المقاربة النصية ودورها في التعليم الجامعي ،المدرسة العليا- نموذجا- د، ناصر بعداش، المركز الجامعي ميلة / الجزائر.	118/106
09	الكلمات الأجنبيّة في العامية الجزائرية المُتداولة . دراسة تطبيقيّة . د. بن يطو محمد الغزالي، المركز الجامعي سي الحواس بريكة / الجزائر.	127/119
10	الظواهر الصوتية و أثرها في توسيع دلالة النص، د، هشام محمد عوض عبد المحسن، جامعة القاهرة / مصـــــر	153/128

كلمة العـــــدد:

يسر هيئة تحرير مجلة العمدة الدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب، أن تقدم لقرائها الأعزاء العدد الرابع (الخاص) من المجلد الرابع للعام 2020، والذي جاء حافلا بأبحاث ودراسات أصيلة ورصينة، التزمت بمنهجية البحث العلمي السليم في اللسانيات وتحليل الخطاب، أنجزها باحثون مجدون من الجزائر وخارجها.

مجلة العمدة الدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب ليست مجرد مجلة للنشر العلمي وفقط، ولكنها جزء من مشروع حضاري طموح. إذ تنتهز هيئة التحرير هذه الفرصة لتشكر كل المساهمين بمقالاتهم في هذا العدد، و تعتذر للذين تأخرت مقالاتهم إلى الأعداد القادمة بإذن الله.

ولا يفوتنا في الأخير أن ننوه بالجهد المبذول من أعضاء الهيئتين (التحرير والتحكيم)،و عملهم الدؤوب وحرصهم على إخراج هذا العدد في حلة بهية قشيبة، كما نهيب بكل الباحثين والمهتمين المشاركة بأبحاثهم ذات القيمة العلمية العالية ملتزمين بآليات البحث العلمي الجاد.

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

الدكتور: صالح غيلوس